السنة السادسة والعشرون ● العدد ٧٢٥٦ ● الاثنين ● ٢٣ ذوالقعدة ١٤٤٤ ● ١٢ يونيو ٢٠٢٣

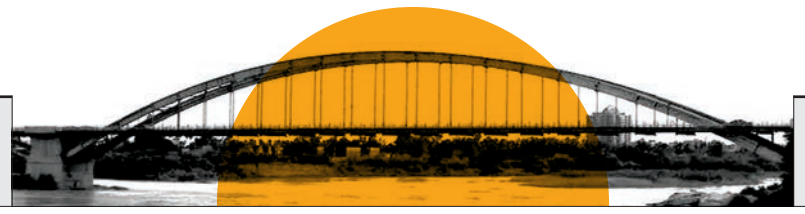

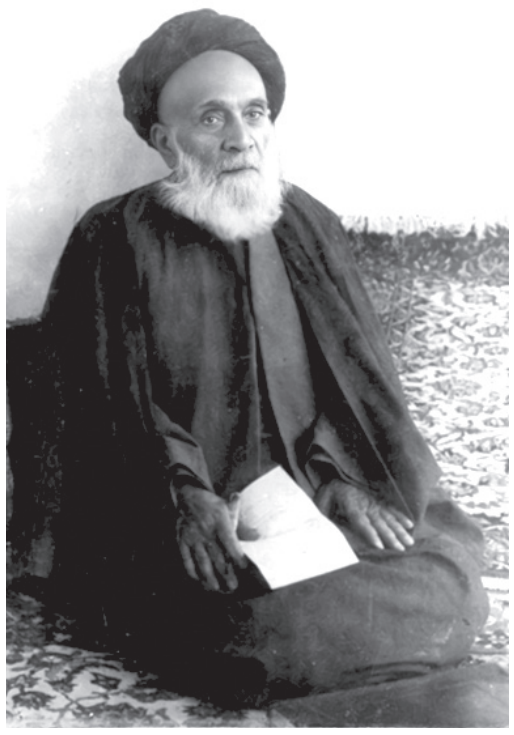

أثناء الاحتجاج على اعتقال الإمام الخميني (قدس) من قبل نظام الشاه عام ١٣٤٢ (١٣٨٣ه.ق)، شارك آية الله العظمى بهبهاني في احتجاج العلماء من جميع أنحاء ايران، الذي أقيم في طهران

آية الله بهبهاني؛ عالم وفقيه خوزستاني كبير

الوفاق/خاص

كانت ومازالت محافظة خوزستان الايرانية مهد العلماء والفقهاء البارزين في كافة العلوم، ومنها العلوم الدينية.

لطالما كانت خوزستان، بوابة دخول التشيع إلى الجمهورية الإسلامية الايرانية،أرض الشيعة ومحبي أهل البيت (عليهم السلام)، وقد نشأ وترعرع عليها علماء وفقهاء عظماء.

علي بن مهزيار الأهوازي (ع)، دعبل الخزاعي، الشيخ زين الدين علي بن هلال جزايري، قاضي نور الله شوشتري، الشيخ أعظم أنصاري، العلامة الشيخ جعفر شوشتري، العلامة الشيخ محمد تقي شيخ شوشتري،آية الله هاشمي بهبهاني وآية الله مروج وآية الله جمي، من بين كبار شيوخ وفقهاء وعلماء محافظة خوزستان.

ومن هؤلاء العلماء والفقهاء البارزين والمروجين لفقه أهل البيت عليهم السلام، كان الراحل آية الله العظمى مير سيد علي موسوي بهبهاني.

ولد آية الله العظمى مير سيد علي موسوي بهبهاني في مدينة بهبهان التابعة لمحافظة خوزستان في عام ١٣٠٢ ه.ق أو في عام ١٣٠٣ ه.ق.

والده "آقا سيد محمد بن سيد علي من ذرية السيد عبد الله بلادي البحريني، الذي كان من علماء بهبهان.

تلقى آية الله العظمى مير سيد علي موسوي بهبهاني دروسه الأولية (حتى الثامنة عشرة من عمره)، في بهبهان من علماء بارزين، وهم، آية الله العظمى آقا ميرزا محمد حسن بهبهاني،، وآية الله الشيخ عبد الرسول بهبهاني وآية الله "آقا سيد محمد ناظم الشريعة بهبهاني" وعلماء آخرون في بهبهان.

في نهاية عام ١٣٢٢ ه. ق ومن أجل مواصلة دراسته غادر آية الله العظمى بهبهاني، مدينة بهبهان إلى النجف الأشرف. وشارك في دروس علماء كبار مثل آية الله العظمى آخوند خراساني وآية الله السيد محمد كاظم يزدي لمدة ٦ سنوات وتعلم المستوى العالي من الفقه والمبادئ.كما تعلم وأخذ الفقه والأصول على يد آية الله السيد محسن كوه كمري.

عاد آية الله العظمى مير سيد علي موسوي بهبهاني سنة ١٣٢٨ ه.ق إلى مدينة بهبهان وتزوج في هذه المدينة، وبدأ تدريس العلوم الإسلامية، وبعد عام فقط ذهب مرة أخرى إلى النجف الأشرف. لكن المرض تسبب في بقاء آية الله العظمى موسوي بهبهاني في العراق لمدة عام آخر فقط، والعودة إلى مدينة بهبهان.

وبدأ آية الله العظمى موسوي بهبهاني في التدريس بمدينة بهبهان لمدة ٧ سنوات، وفي عام ١٣٣٨ ه بناء على طلب مجموعة من طلاب آية الله السيد محسن كوه كمري المتميزين، غادر إلى النجف الأشرف للمرة الثالثة.

عاد آية الله العظمى موسوي بهبهاني إلى إيران ليأخذ عائلته إلى النجف.

وعندماكان آية الله العظمى موسوي بهبهاني يروم الرحيل إلى العراق مع زوجته، مرضت زوجته أثناء الطريق وفي مدينة رامهرمز، التي كانت واقعة على الطريق بين بهبهان وأهواز، جعله يقيم في رامهرمز لعلاج زوجته. في هذه الأثناء طلب منه أهل رامهرمز بإلحاح البقاء في مدينتهم وإرشادهم. فبقى آية الله العظمى موسوي بهبهاني لمدة ٢٣ سنة في رامهرمز،حيث أصبح مرجع تقليد للكثير من أهالي هذه المدينة.

في عام ١٣٦٢ ه، قام آية الله العظمى موسوي بهبهاني بزيارة العتبات المقدسة للمرة الرابعة بهدف زيارة الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وبناءً على طلب آية الله السيد حسين طباطبائي قمي، الذي كان رئيس الحوزة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة ومن مراجع التقليد في تلك الفترة ، سكن في مدينة كربلاء.وقام بتدريس الفقه والأصول في حوزة كربلاء العلمية لمدة سنتين وبعد ذلك ذهب إلى النجف. في بداية وصوله إلى النجف الأشرف، طلبت منه مجموعة من العلماء أن يبدأ التدريس، و بدأ بتدريس الفقه والاصول هناك.و في عام ١٣٨٦ رجع الى ايران، و بدأ يتنقل بين محافظتي أصفهان وخوزستان.

ينقل الكاتب علي دواني عن علاقة الإمام الخميني وآية الله العظمى موسوي بهبهاني: عندما أبلغت بعض مراجع التقليد بمدينة قم المقدسة وذهبنا معاً للقاء آية الله العظمى موسوي بهبهاني، وكان من بينهم الإمام الخميني قدس سره الراحل وآية الله شريعتمداري. في أثناء الطريق قلت هل تعرفون آية الله العظمى بهبهاني؟ قال كلاهما إنهما يعرفانه وسمعا أنه رجل عظيم.

قلت إنه تلميذ المرحوم آية الله السيد محسن كوه كمري، زعيم طلاب المرحوم الشيخ هادي طهراني،من الجيد التحدث قليلاً عن الموضوعات العلمية، لمن عرف مقدار وميزان المعرفة لديه.

وبعد هذا اللقاء، وصف الإمام الخميني (قدس) آية الله العظمى موسوي بهبهاني بـ"سعيد العلماء" منذ بداية دراسته، ظهرت عبقرية وموهبة آية الله العظمى مير سيد علي موسوي بهبهاني،وذكّره أساتذته بذلك مرات عديدة.

كان آية الله العظمى موسوي بهبهاني فقيها وعالما ومؤمنا وعالما شيعيا وأستاذا في فقه أهل البيت (عليهم السلام).وإضافة لقيامه بالترويج لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، كان ينشط ويبذل قصارى جهده لحل مشاكل ومعاناة الناس.

كان آية الله العظمى سيد علي موسوي بهبهاني مدرساً متمكناً و استاذاً مقتدراً وكبيراً في علم الصرف والنحو والمعاني والبيان والحديث والتفسير.

وعلى يد هذا العالم الكبير الذي قام بتدريس وإرشاد وهداية الناس في مدن كربلاء المقدسة والنجف الأشرف وبهبهان ورامهرمز وأهواز،ترعرع و نشأ طلاب من كبار العلماء، الذين قدموا العديد من الخدمات العلمية والثقافية المختلفة للناس.

لعب آية الله العظمى مير سيد علي موسوي بهبهاني دوراً فعالا ومؤثراً في توعية الناس بالأعمال الإجرامية للنظام البهلوي أثناء نضال الأمة الإيرانية بقيادة الإمام الخميني الراحل (قدس)، وعندما هجم مرتزقة الشاه المقبور على المدرسة الفيضية في مدينة قم المقدسة، الذي كان يصادف ذكرى استشهاد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، دان هذه الخطوة الاجرامية و ذلك من خلال إصدار بيان بهذا الشأن،كما أنّ أثناء الاحتجاج على اعتقال الإمام الخميني (قدس) من قبل نظام الشاه عام ١٣٤٢ (١٣٨٣ه.ق)، شارك آية الله العظمى بهبهاني في احتجاج العلماء من جميع أنحاء ايران، الذي أقيم في طهران.

وتوفي هذا الفقيه البارز في العالم الشيعي عن عمر يناهز ٩٢ عاما، في ليلة ١٨ من ذي القعدة عام ١٣٩٥ ه.ق، و بعد تشييع مهيب وكبير الذي شارك فيه الناس من مختلف المدن الايرانية، ووري جثمانه الطاهر الثرى في مركز دار العلم، التي أسسها هذا العالم الرباني في أهواز. وصبح مركز دار العلم لآية الله العظمى بهبهاني المكان الذي يتم فيه تدريب الطلاب والعلماء والفقهاء ويتم الترويج لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

الكتب والمؤلفات التالية تعد من أبرز آثار هذا العالم والفقيه الكبير:

مصباح الهداية في اثبات الولاية

القواعد الكلية فيما يبتني عليه الكثير من معضلات مسائل الفقه والاصول .

"الاشتقاق" أوكشف الاستار عن وجه الاسرار المودعة في الرواية الشريفة: حول حديث أبو الأسود الدؤلي الشهير،في أصل علم النحو واللغة العربية وآدابها، كما نقله الإمام علي (عليه السلام)، و تم طبع الكتاب عام ١٣٨١ ه.ق في طهران.

أساس النحو

التوحيد الفائق في معرفة الخالق: يتحدث هذا الكتاب عن كلام الله وحكمته وقد أعيد طبعه عام ١٣٨٠ ه.ق مقالات حول مباحث الالفاظ: يتحدث عن علم المبادئ وقد تم طبع مجلده الأول عام ١٣٣٥ ه.ق في طهران.

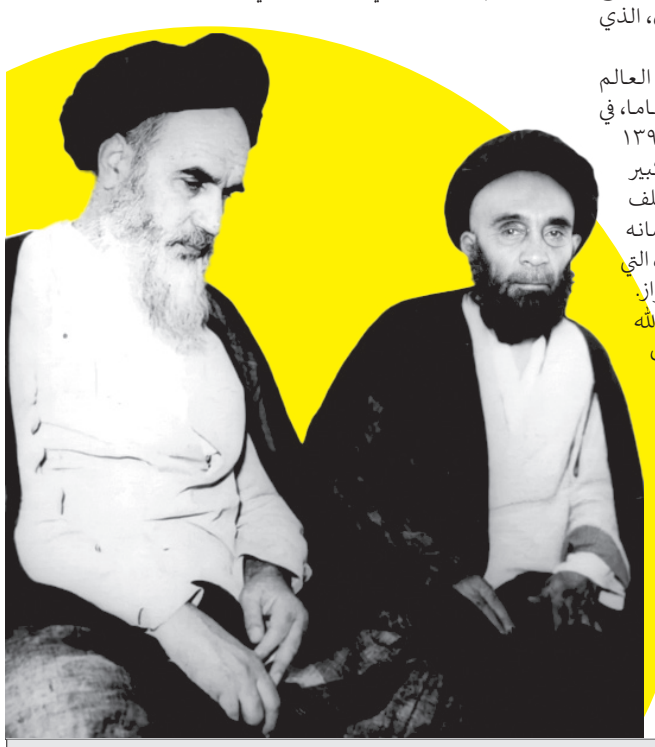

اطلالة على الشعر الشعبي في خوزستان.. المهداوي نموذجاً

د. رسول بلاوي

من يتمعّن في الشعر الشعبي في محافظة خوزستان سيتبيّن له أنّ شعراء هذه المحافظة استخدموا نفس الأغراض التي طرقها شعراء العراق كالمدح، والرثاء، والفخر، والإخوانيات، والغزل، والإجتماعيات وغيرها، ونفس الفنون المتداولة في العراق كالأبوذية، والموال، والدارمي، والعتابة، والميمر، وغيرها، وهذا يدلّ على صلتهم الوثيقة بالشعر العراقي فقد أثّروا وتأثروا به..

من أبرز الأغراض التي طرقها شعراء خوزستان هي قضية الإلتزام بحب أهل البيت عليهم السلام، فقد أقبل الشعراء على مدح ورثاء وبيان مناقب أهل البيت عليهم السلام في المناسبات الدينية وفي دواوينهم الشعرية فمعظم الدواوين المنشورة أُفردت لمدح ورثاء اهل البيت عليهم السلام.. وهذا يدلّ على مدى التزام الشعراء بحبّهم، وإذا تتبعنا مسيرة الشعر العربي في خوزستان سوف نجد بأن هذا الالتزام كان موجوداً لدى الشعراء الخوزستانيين في فترة الإنحطاط.. فشعراء السادة المشعشعين في هذه الفترة التاريخية والتي تُعتبر إزدهاراً للشعر العربي في خوزستان بل في ايران، كانت دواوينهم تزخر بمدح ورثاء اهل البيت عليهم السلام.. هذا "ابن معتوق الحويزي" فقد اشتهر بحبّه لأهل البيت عليهم السلام وأكثر شعره مقصور عليهم، ذكره الأميني: لم يكن شاعرنا أبو معتوق العلوي نسباً ومذهباً، العلوي نزعة وأدباً..

ولد في هويزة سنة ١٠٢٥ وتوفي في يوم ١٤ شوال سنة ١٠٧٧ هكذا أرّخه ولده في مقدمة ديوانه (اسم الشاعر سيد شهاب الدين بن احمد، ومعتوق ابن الشاعر فلا يُدرى لماذا اشتهر بابن معتوق والصحيح: ابو معتوق).. كان من عباقرة شعراء أهل البيت عليهم السلام فخم اللفظ، جزل المعنى، قال السيد ضامن بن شدقم في "تحفة الأزهار ج ٣": "كان سيدا جليلاً، حسن الأخلاق، كريم الأعراق، فصيحاً أديباً شاعراً" ثم ذكر نبذا من شعره، وذكره صاحب "تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٣ ص ٢٨٠" وقال: "إنه مشهور برقته". وقال البستاني في دائرة المعارف ج ١٠ ص ٥٨٩: "إنه من أعيان القرن الحادي عشر توفي سنة ١٠٨٢، وكان له شعر رقيق، وسجع منسجم، وترجم له الإسكندري في (الوسيط) ص ٣١٥ وقال: شاعر العراق في عصره.

يقال "ابن معتوق" هو الذي أبدع فن البند.. والبند بشكل عام هو: فن شعري شاع في أهواز (خوزستان) والعراق في القرن الحادي عشر الهجري واتخذته الشاعرة نازك الملائكة والشاعر السياب في العراق كأداة وحجة للتجديد فأشارت نازك الملائكة مثلاً إلى شعر البند والموشح كنوعين لهما قرابة او نسب بالقصيدة الجديدة (الشعر الحر).. البند يتكون من مجموعة مقاطع، وجميع المقاطع تنتهي بنفس القافية، كذلك يعتمد البند في تركيبته الإيقاعية على التدوير، وتتالى القوافي الداخلية.

أما بالنسبة للشعر الشعبي في محافظة خوزستان فقد أبدع الشعراء فنوناً غير معهودة من قبل لدى الشعراء الآخرين.. من أهمّ وأبرز هذه الفنون هو فن "المهداوي".

هذا النوع من الشعر الشعبي يُعتَبر خوزستاني بإمتياز، من إبداع الشاعر "مهدي ابن ملة فاضل السكراني" وأُطلِق عليه المهداوي نسبةً إلى اسم الشاعر مهدي، كما جاء في البيت التالي:

بوسام كل شاعر فطن هذا الشعر وسميته / وبخير كل وسمي النزل يسگي الأرض وسميته..

خلدّته بسمي أو دوّنت اسمه ابثقه وسميته / واليسألك عنه ابعجل جاوب يخي مهداوي..

يتألّف المهداوي من اربعة شطور، الثلاثة الأولى متحدة القافية بالجناس اللفظي مختلفة المعنى، والشطر الرابع يُختَم بالألف والواو والياء، كالبيت التالي:

مُهر الشرف للما عرف گدر الزلم منغيره / او منهج اهلنه ايضل فخر النه وأبد منغيره..

ما ينحسب منه اليود يچسب فخر منغيره / منه البنه بيده المجد والصوت أله أصبح داوي..

كما نلاحظ يتكون الشطر الواحد من المهداوي من خمسة عشر هجاً عند التقطيع، و يأتي على وزن يختلف تماما عن اوزان الخليل المعهودة في الشعر العربي.. وهو "مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعل"، وتكرار "مستفعلن" في الشطر الواحد اربع مرّات يساعد على موسيقى البيت..

كما نجد الشاعر يعمد إلى الحفاظ على موسيقى المهداوي من خلال ظاهرة التكرار واستخدام المفردات الممسوقة، ففي البيت السابق مثلا يركّز الشاعر في الشطر الثالث على مفردة (اليود) بدل (اليحب) وإبدال الكاف إلى (چ) في مفردة (يچسب) للحفاظ على الموسيقى.. فحرف (چ) فيه موسيقى خاصة، يقول الشاعر:

چا وشحلات الچا چا شنهي انته والحچي ابدون الچا چا شنهي لذته

ولننظر إلى المهداوي التالي وتكرار حرف (السين) ومفردة (الحسد) فيه:

جِس الجِسد عند الحَسد يهل الحسد
حسدوني / واللي حسدني ابلا سبب چي بالرتب حسدوني..
اشما بعد عدكم حسد يهل الحسد
حسدوني / لحركّم ابنار الحسد وأمضي ابفله العز طاوي..

فتكرار حرف (السين) في هذا المهداوي يساعد على موسيقى البيت فكأنه نغمة موسيقى هادئة تتخلل البيت..

ومن خصائص المهداوي طول الشطر الواحد بالقياس للفنون الأخرى كالموال والابوذية والعتابة والميمر، فهذا يساعد الشاعر على حشد معاني مكثّفة.

يقول ابو فيصل غبيشاوي أحد شعراء خوزستان يصف هذا النوع من الشعر:

حالي شعركم وانصبت منه ابمرض
سكراني / او إسألوني سكران او گلت عدكم عجب سكراني..

گالو خمر شارب گلت سامع شعر سكراني / أحدث شعر هذا العصر وأكمل وزن مهداوي.